

الصراط المستقيم

[27] ومنه (كتب في قلوبهم الإيمان) (1) قلنا: علامة يعرفون بها. ومنه (ومن يضل
□ فما له من هاد) ونظائرها. (2) قلنا: الضلال يكون في الدنيا بمنع الألفاف جزاء على
الكفران ويكون في الآخرة بالأخذ عن طريق الجنة والاهتداء يقابلهما، وقد يضاف الضلال إليه
لوقوعه عند تكليفه كما أضيف الرجز إلى السورة والنفور إلى الرسول (3) وقد يقال (أضل
□ الانسان) إذا وجدته ضالا، يقال أجذبت المنزل وأقفرت الدار، إذا وجدتهما كذلك. قال عمرو
بن معدى كرب: (قاتلنا بني سليم فما أجبناهم، وسألناهم فما أبخلناهم، وهاجيناهم فما
أفحمناهم) (4) وقد نسب □ إضلال الدين إلى غيره: (فأضلهم السامري، وأضل فرعون قومه،
ويريد الشيطان أن يضلهم) (5) وأضاف إلى نفسه ضلال المستحق: (ويضل □ الظالمين، وما يضل
به إلا الفاسقين) (6) ولو جاز منه الاضلال عن الدين لم يخص به الظالمين. ومنه (ولا تقولن
لشيء إني فاعل ذلك غدا إلا أن يشاء □) (7) فنهى عن الشيء وهو يعم الطاعة والمعصية إلا مع
التعليق بمشيئته، ولو كان لا يريد المعصية لكان من قال (لأعصينك غدا إن شاء □) كاذبا
حانثا، إذا لم يفعل، لأن □ قد شاء ذلك فلم يؤثر الاستثناء في المشيئة، ولما لم يكن
حانثا بالاجماع كان □ مريدا للعصيان. قلنا: قال المرتضى رحمه □: الاستثناء يكون للايقاف
كالداخل في العقود وللتسهيل مثل (لأعصينك غدا إن شاء □) أي إن لطف، وهذا ليس على حقيقة
الاستثناء فلا حجة لهم فيه كما ذكروه. _____ 1 -
المجادلة: 22. 2 - الرعد: 35. 3 - في قوله: (فزادتهم (السورة) رجسا إلى رجسهم) وقوله:
(فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفورا) 4 - أي ما وجدناهم جبناء، بخلاء مفحمين. 5 - طه:
85. طه: 79. النساء: 59. 6 - إبراهيم: 27. البقرة: 26. 7 - الكهف: 24.